Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه العطايا للشعراءِ إنما وقفنا عندها لندلّ على الرخاء الذى نعمت به تلك الديار فى عهد هؤلاءِ الأمراءِ، وأيضًا لندلّ على أنه كانت هناك نهضة أدبية رَعَوْها خير رعاية، على نحو ما نرى الآن فى عطاياهم وجوائزهم الغامرة للشعراءِ. وهذه الأخبار التى نسوقها مع الأبيات السالفة إنما استقيناها من الديوان نفسه، فمع كل قصيدة وأبياتها شروح لإشاراتها التاريخية. وكأن ديوان ابن المقرَّب يحمل تاريخ العيونيين شعرًا وشرحًا أو نثرًا. ويذكر أنه كان يلى الأحساء فى زمن غرير عمه على بن عبد الله وأنه أتت على أهل الأحْساء سنة شديدة، فأمر بخزائن الغلال والتمر أن تفتح ويأخذ منها أهلُ كلِّ بيت ما يسدُّ حاجتهم، وأمر برفع الضرائب عنهم، وما زال ينفق عليهم حتى صلحت ثمارهم وأخصبت معايشهم، يقول ابن المقرَّب:

منا الذى فَضَّ أموالَ الخزائن فى غَوْثِ الرعيَّة لا قَرْضًا ولا سَلَما

وبيع السَّلَم المؤجل معروف، فهو قد أعطاهم ما أعطاهم دون أى مقابل. وعاصر هذا الأمير فى القطيف أبو الحسن بن عبد الله بن على، وإليه لجأت جماعة من فرسان عبد القيس، عدادهم سبعون فارسًا، فأكرمهم وأمر لكل منهم بدور وأمتعة وخدم، وسجل لهم فى البساتين والأراضى إقطاعات يتوارثونها خلفًا عن سلف، يقول ابن المقرب:

منا الذى جعل الإقطاع من كرمٍ إرْثًا توزّعه الوُرَّاث مقتسَما

وأهم من ذلك أنه حضر هذا الأمير ذات يوم أربعون شاعرًا، فأعطاهم أربعين فرسًا مُسْرَجًا ملجمًا. وإلى هذا العطاء الوفير يشير ابن المقرَّب بقوله عن أبى الحسن:

وجادَ فى بعض يومٍ وهْوَ مُرْتَفِقٌ بأربعين جوادًا تَعْلُكُ اللُّجُما

وخلفه ابنه الحسن على القَطيف، ووفد عليه عمه على بن عبد الله - المار ذكره - أمير الأحساء فتلقاه خارج القصر ماشيًا، وأقطعه قرية الظهران على ساحل البحر، وهى - كما يقول شارح الديوان - ذات نخيل وأشجار وثمار